

التفقه في الدين

السنة الخامسة عشرة
العدد ٨٣٩ - ٢٩٠ / جمادى الثاني / ١٤٣٠ هـ
الموافق ٢٣ / حزيران / ٢٠٠٩ م

محاور الموضوع الرئيسية:

- مقدمة في معنى الفقه لغة واصطلاحاً.
- الحث على التفقه في القرآن.
- وجوب التفقه في الدين.
- التفقه روح العبادة

الهدف: التعرف على مفهوم

التفقه في الدين والحث عليه.
تصدير الموضوع: روي عن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) قال: «تفقهوا في دين الله، فإن الفقه مفتاح البصيرة، وتمام العبادة، والسبب إلى المنازل الرفيعة والرتب الجليلة في الدين والدنيا... ومن لم يتفقه في دينه لم يرض الله له عملاً»^(١).

(١) بحار الأنوار ج ٧٨ ص ٢٢١.

الفقه لغة واصطلاحاً:

استخدمت كلمة «الفقه» في لغة العرب بعدة معانٍ الجامع بينها معنيان:

أولهما: مطلق الفهم

والفطنة، يقال يفقه الخير والشر، أي يفهمه، ففي المصباح المنير: «الفقه فهم الشيء، وكل علم بشيء فهو فقه له»^(١)، وتقول العرب أوتي فلان فقهاً في الدين أي فهماً له. وقد ورد في القرآن الكريم استعمال الفقه بمعنى

الفهم، قال الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيراً مِمَّا

(١) المصباح المنير / ٢ / ١٥٤.

الدقيق لها، ولم يفرّق العرب في هذا بين علم وعلم، وكل من علم علماً فهو فقيه في ذلك العلم، والذي أحاط بعلوم كثيرة فذلك هو فقيه العرب وعالمهم.

١- الحث على التفقه في

القرآن^(٨):

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(٩) حيث دلّت الآية على وجوب تعلّم الأحكام لغاية الإنذار والإرشاد بالنسبة إلى القوم الذين لا يعلمون، فيجب إرشاد الجاهل على العالم بحكم الآية الكريمة. ومن المعلوم أن الآية تكون في مقام بيان غائيّة العمل، أي الإنذار غايةً للتفقه فتفيد وجوب الإرشاد قطعاً كما قال السيد الخوئي (رحمته الله): «أمّا الأحكام الكلية الإلهية فلا ريب في وجوب إعلام الجاهل بها؛ لوجوب تبليغ الأحكام الشرعية على الناس جيلاً بعد جيل إلى يوم القيامة. وقد دلّت عليه آية النفر، والروايات الواردة في بذل

تَقُولُ»^(٢) و﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾^(٣)، أي لا تفهمون تسبيحهم.

وثانيهما: فهم غرض المتكلم من كلامه، وفهم غرض المتكلم من كلامه لا يكون إلا بالعلم بالشيء ولهذا يطلق الفقه في اللغة ويراد به إلى جانب الفهم العلم بالشيء والفطنة، ففي لسان العرب: «الفقه العلم بالشيء والفهم له»^(٤)، وفي القاموس المحيط: «الفقه بالكسر العلم بالشيء والفهم له والفطنة وغلب على علم الدين لشرفه...»^(٥). والفقه العلم بأحكام الشريعة يقال فقه الرجل فقهاً: إذ صار فقيهاً، وفقه أي: فهم فقهاً، وفقّه أي: فهمه، وتفقه: إذا طلبه فتخصّص به، قال تعالى: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾^(٦)»^(٧).

فيتضح مما أسلفنا أن الفقه بمعنى العلم والفهم العميق الذي يتعرّف على غايات الأقوال، ويؤدّي إلى التخصّص والفهم

(٢) سورة هود / ٩١.

(٣) سورة الإسراء / ٤٤.

(٤) لسان العرب / ج ١٢ مادة فقه.

(٥) القاموس المحيط / ٤: ٢٨٩.

(٦) سورة التوبة / ١٢٢.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن / ط: ذوي القري، ١٤٢١.

(٨) وراجع الأنعام ٦٥ و ٨٨.

(٩) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.



إليه يصعد الكلم الطيب

العلم وتعليمه وتعلّمه^(١).

٢- وجوب التفقه في الدين:

ورد في فضل الفقه وأهميّة التفقه والحث عليه مجموعة كبيرة من الروايات التي تحث على تعلّمه والاجتهاد والعمل به، منها:

- عن رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبده خيراً فقهه في الدين، وألهمه الرشد»^(٢).

- روي عن الإمام علي عليه السلام: «إذا تفقّحت فتقّه في دين الله»^(٣).

- روي عن رسول الله ﷺ: «ما عبد الله تعالى بشيء أفضل من الفقه في الدين»^(٤).

- وروي عنه ﷺ قال: أف لكل مسلم لا يجعل في كل جمعة الأسبوع يوماً يتقّه فيه أمر دينه ويسأل عن دينه»^(٥).

- روي إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ليت السيّاط على رؤوس أصحابي حتى يتفقّوها في الحلال والحرام»^(٦).

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «تفقّوها في دين الله، ولا تكونوا أعراباً، فإن من لم يتقّه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم

القيامة، ولم يذك عمله»^(٧).

٣- خصائص التفقه وآثاره:

يظهر من خلال تتبّع الروايات وجود العديد من الخصائص الخاصة بالفقيه، إلى جانب العديد من الآثار التي ينبغي تنعكس على سلوك المتفقه في دين الله تعالى منها:

- القصد في العمل: عن رسول

الله ﷺ: ما ازداد عبد قط فقهاً في دينه إلا ازداد قصداً في عمله»^(٨).

- الورع: عن الإمام علي

عليه السلام: «الورع شيمة الفقيه»^(٩).

- إصلاح المعيشة: عن رسول

الله ﷺ: من فقه الرجل أن يصلح معيشته...»^(١٠).

- عدم الغرور: عن الإمام علي

عليه السلام: «إن من الحق أن تتفقّوها، ومن الفقه أن لا تغتروا»^(١١).

- الحلم والقصد في الكلام:

عن الإمام الرضا عليه السلام: «من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت»^(١٢).

٤- التفقه روح العبادة:

ترتبط العبادة بالعلم ومعرفة الله تعالى ارتباطاً وثيقاً، وهو ما نجده في العديد من الروايات التي قرنت بين التفقه والعبادة.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ: «قليل الفقه خير من كثير العبادة»^(١٣).

وعن الإمام علي عليه السلام: لا خير في عبادة ليس فيها تفقه، ولا خير في علم ليس فيه تفكر، ولا خير في قراءة ليس فيها تدبر»^(١٤). ولا عبادة إلا بتفقه»^(١٥) كما ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام.

خاتمة: التفقه في الدين من

القضايا التي أرسل الله تعالى الأنبياء لأجلها، حيث كلّفهم بالدعوة إلى الدين، وتعليم الناس أحكام الله تعالى، كي يتفقّوها في الدين، وينظّموا علاقتهم بالله تعالى، ويستقيم سلوكهم وعلاقتهم بالله تعالى، يقصد بالتفقه أن يتفرّغ الناس جميعاً لدراسة العلوم الدينية والفقه بالمصطلح المتداول، بل المراد أن يتقّه الناس بالمقدار اللازم من الدين، فيتعلمون من العقيدة ما يصحّ إيمانهم واعتقادهم وفكرهم، ويتعلّمون من الفقه ما ينظّم عباداتهم وعلاقتهم بالله والناس، ومن الأخلاق ما يزكي النفس ويهدّب السلوك.

فهذا المقدار من التفقه يمكن أن ينجو الإنسان يوم القيامة، ويعيش حياته الدنيوية بسعادة وانتظام.

(٧) بحار الأنوار / ج ٧ / باب أصول المتيقّن.

(٨) كنز العمال، ٥٠٤.

(٩) غرر الحكم، ٩٩٥.

(١٠) كنز العمال، ٥٥٣٩.

(١١) نهج السعادة، ٢٩/٣.

(١٢) الاختصاص، ٢٣٢.

(١) مصباح الفقاهة، ج ١، ص: ١٢٢.

(٢) كنز العمال، ٢٨٦٩٠.

(٣) غرر الحكم، ٤٠٧٦٠، تحف العقول / ٤١٠.

(٤) كنز العمال، ٢٨٦٨٩.

(٥) بحار الأنوار، ج ١ / ١٧٦ / ٤٤.

(٦) أصول الكافي / ج ١ / ص ٣١.

(١٣) كنز العمال، ٢٨٧٨٤.

(١٤) تحف العقول، ٢٠٤.

(١٥) البحار، ٧٠ / ٢٠٤ / ١١.

